

مُشاركة الكلمة



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: مزمو ١١٩: ١٠٥؛ إرميا ٢٣: ٢٩؛ عبرانيين ١: ١-٣؛ ٢ تيموثاوس ٣: ١٦-١٧؛ يوحنا ١: ٧-٩؛ الجامعة ٣: ١؛ ٢ تيموثاوس ٤: ٢.

آية الحفظ: «هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي. لا ترجع إليّ فارغة، بل تعمل ما سُررْتُ بِهِ وتَنجَح فيما أرسلتها له» (إشعيا ٥٥: ١١).

عندما نشهد، فنحن نتكلّم عن يسوع. ولكن ما الذي نعرفه عن يسوع بدون الكِتَاب المُقَدَّس؟ في الحقيقة، ما مدى ما سنعرفه عن الصراع العظيم، عن محبّة الله، عن ميلاد، وحياة، وخدمّة، وموت، وقيامّة، وعودة سيّدنا المسيح إذا لم تكن لدينا الأسفار المقدسة؟ مع أنّ الطبيعة تكشف عن جلال الله وعظمته وقوّته، إلا أنّها لا تكشف عن خطّة الخلاص. إنّ يسوع، من خلال شخص الرُّوح المُقَدَّس، هو «النور الحقيقي الذي يُنير كل إنسان آتياً إلى العالم» (إنجيل يوحنا ١: ٩). ومع ذلك، فبدون كلمة الله التي تُفسّر الحق الإلهي بشكلٍ كامل، يظل إلهام الرُّوح المُقَدَّس لقلوبنا محدوداً. إنّ كلمة الله المكتوبة هي الأكثر جلاءً والأكمل رؤية عن يسوع الذي هو الكلمة الحيّة.

رغم أنّ القادة الروحيين دَرَسوا كلمة الله، كثيرون منهم غفلوا عن رسالتها الأساسية. قال يسوع: «فَتَشُوا الكُتُب لِأَنَّكُمْ تظنون أنّ لكم فيها حياة أبدية. وهي التي تشهد لي» (إنجيل يوحنا ٥: ٣٩). إنّ كل تعليم في الكِتَاب المُقَدَّس، بمفهومه الصحيح، يعكس جمال شخصيّة يسوع. عندما نُشارك كلمة الله، فإنّ هدفنا الرّئيسي ليس لِنُبْرِهن أننا على حق وأنّ الشخص الآخر على خطأ؛ بل لنكشف ونُظهر يسوع في كل جوانب الحق الذي نُشاركه.

* نرجو التعمّق في دراسة موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٥١ آب (أغسطس).

رموز كلمة الله

اقرأ مزمور ١١٩: ١٠٥؛ إرميا ٢٣: ٢٩؛ إنجيل لوقا ٨: ١١؛ وإنجيل متى ٤: ٤. ما هي الرموز الخمسة المُستخدَمة لوصف كلمة الله في هذه الفقرات؟ لماذا في اعتقادك تمَّ اختيار هذه الرموز الخمسة لِتمثيل كلمة الله؟

إنَّ الرموز المتنوعة المُستخدَمة في هذه الفقرات تصِفُ بعض الوظائف الرئيسة لكلمة الله. عندما نُشارك الأسفار المُقدَّسة مع الآخرين، فإنَّه مثل النور الذي يُضيء الحياة. يسوع: «نور العالم» يخترق ظلام عَدَم فهمهم لِمن هو الله وطبيعة صفاته. والعقول التي أُظلمت بسبب سوء فهمها لله تستنير بواسطة الرُّوح المُقدَّس من خلال كلمة الله.

بحسب إرميا، كلمة الله هي مثل نار ومطرقة. إنَّها تحرق شوائب الخطية في حياتنا وتُحطِّم قلوبنا القاسية. عندما تُساعد الناس لِيروا مجد يسوع في الكِتَاب المُقدَّس، تتكسَّر قلوبهم القاسية، وتلتهم نار محبته شوائب الأنانية، والطَّمع، والشَّهوة، والتمركز حول الذات.

تُشبَّه كلمة الله بالبذار. إنَّ الصفة الأساسية للبذار هي أنَّها تُعطي الحياة. تستغرق البذار وقتًا لتنمو. ولا تثبت جميع البذور في نفس الوقت. ولا تنمو جميع النباتات بنفس المعدل. ولكن في ظلِّ الظروف الصحيحة، تتدفَّق الحياة من البذار وتشق الثُّرْبَة وتبدأ في حياةٍ جديدة. عندما نزرع بذرة كلمة الله في قلوب وعقول الآخرين، قد لا نرى دائمةً نتائج مباشرة أو سريعة، ولكن البذرة تنمو بهدوء، وفي وقت الله المُعيَّن، إذا استجابوا لِحَبِّ الرُّوح المُقدَّس، ستُنْتِج البذرة حصادًا لملكوت الله.

يُشبَّه يسوع كلمته بالخبز المُغدِّي. كما يعرف الكثيرون منا، يوجد القليل فقط من الأشياء التي تُشعرنا بالشَّبع مثل رغيف خبز جيِّد. كلمة الله تُشبع جوع النَّفس وتُغدِّي شوقنا الروحي الدَّاخلي. إذ تُشارك مواعيد الكلمة مع الآخرين وتُساعدهم لاكتشاف بأنَّ يسوع هو الكلمة، ستتغيَّر وتتجدَّد حياتهم بصلاحه، وسيُسحرون بمحبته، ويندهشون بنعمته، وسيُسرُّون بحضوره.

فكِّر مرَّة أخرى بالحقائق التي نعرفها من الكِتَاب المُقدَّس فقط. كم ينبغي أن نكتنز ما تعلمنا إياه؟

قوة كلمة الله الخالقة

قارن عبرانيين ١: ١-٣؛ عبرانيين ٤: ١٢، ومزمور ٣٣: ٦، ٩. ما الذي تقوله لنا هذه الفقرات عن قوة كلمة الله؟

إن كلمة الله هي كلمة حيّة. إنها تحمل معها القوة لتحقيق وإتمام الأمور التي تُعَلِن عنها. تستطيع الكلمات البشرية أن تتكلّم عمّا هو قائم، ولكن الله يتكلّم عن أمورٍ لم تحدث بعد وثم يخلقها بقوة كلمته. إن كلمة الله هي كلمة خالقة. والكلمة المسموعة التي تخرج من فم الله لها القوة لخلق كل شيء تُعَلِن عنه.

في قصّة الخليقة المذكورة في سفر التكوين الأصحاح ١، تُستخدَم عبارة «قال الله» مراراً (تكوين ١: ٣، ٦، ١١، ١٤، ٢٠، ٢٤، ٢٦، ٢٩). كان لكلمات الله المُعلنة تلك القوة بحيث أنه عندما نطقَ بها، ظَهَرَت اليابسة، أُفِرِحَت ونبتت النباتات، تفتّحت الأزهار، اِزْدَهَرَت أشجار الفاكهة، ووثبت وظهرت الحيوانات إلى الوجود.

هناك كلمة عبرية ساحرة استخدِمت في تكوين الأصحاح ١ لعملية الله في الخلق. إنها كلمة (Bara). في هذه الصيغة الخاصة، تستخدم الكلمة لوصف عملية خلق الله لشيءٍ من لا شيء أو من العدم. هذا الفعل يُستخدم فقط عندما يكون الله هو الفاعل أو المُسند إليه. أي أن الله وحده هو الذي يخلق "bara" شيئاً من لا شيء، وهو يفعل ذلك من خلال قوة كلمته المنطوقة.

لم يخلق الله فقط هذا العالم بواسطة قوة كلمته، بل أنه يُبَيِّنه ويدعمه بواسطة كلمته أيضاً. نفس القوة التي هي في كلمة الله المنطوقة، هي ذاتها في كلمته المكتوبة. نفس الرُوح القدس الذي كان فاعلاً في الخليقة، كان فاعلاً أيضاً في إحياء الكتب المقدسة. إنّه حاضر عندما نقرأ الكتاب المقدس أو نشاركة مع الآخرين. هناك قوة مانحة للحياة، مُغَيِّرة للحياة، قوة خالقة في كلمة الله. «إن القوة الخالقة التي أوجدت العوالم هي في كلمة الله. وهذه الكلمة تمنح القوة وهي تلد حياة. وكل أمر هو وعد. فإذا تدعن له الإرادة وتقبله النفس فهو يجلب معه حياة الإله السرمدى. وهو يُغَيِّر الطبيعة ويخلق النفس من جديد على صورة الله» (روح النبوة، كتاب التربية، صفحة ١٤٨).

وإذ نحن شخصياً نتمسك بالوعود الموجودة في كلمة الله، تتغيّر حياتنا، وإذ نساعد الآخرين للتمسك بهذه الوعود المُدهشة، سيُغَيِّر الرُوح القدس حياتهم هم أيضاً.

تخيّل: قال الله ليكن... فكان. كيف يمكننا أن نستوعب ما يعنيه هذا؟ ما الذي نقوله لنا هذه الحقيقة المُذهلة عن قوة الله؟ لماذا ينبغي أن يكون هذا الحق عن قوة الله الخالقة مصدر عزاءٍ لنا؟

فوائد دراسة كلمة الله

هناك فوائد مُضاعفة ومُتعدّدة لدراسة كلمة الله. يُخبرنا الرسول بطرس أنّه من خلال مواعيد الكتاب المُقدّس نصير: «شركاء الطبيعة الإلهية» (٢ بطرس ١: ٤). والرسول يعقوب يتحدّث عن: «الكلمة المغروسة القادرة أن تُخلّص نفوسكم» (يعقوب ١: ٢١). ويضيف الرسول بولس أنّ «كلمة نعمته، القادرة أن تبنيكم وتُعطيكم ميراثًا مع جميع المُقدّسين» (أعمال الرسل ٢٠: ٣٢). إن غرض الكتاب المُقدّس هو الفداء. وإذ نرى يسوع في كل الأسفار المُقدّسة، نتغيّر. وبالنظر إليه في كلمته، نصير مثله (٢ كورنثوس ٣: ١٨). «إنّ قانون الطبيعة العقلية والروحية كليهما أنّ الإنسان يتغيّر بالرؤية. والعقل يُكيّف نفسه بالتدريج مع المواضيع التي يُسمَح له بالتأمّل فيه» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٦٠٣).

اقرأ ٢ تيموثاوس ٣: ٤١-٧١؛ وإنجيل يوحنا ٧١: ٤١-٧١. ما هي الفوائد الإضافية التي تأتي من دراسة كلمة الله؟

كتب الرسول بولس إلى زميله الشاب تيموثاوس ليحثه على أن يكون أمينًا للكتّاب المقدّسة وليُشارك منافع دراسة الكلمة الموحى بها. وبحسب بولس، الكتاب المُقدّس «نافع للتعليم». فهو يكشف الحق ويعرض (يفضح) الخطأ. إنّهُ يُحدّد خطّة الله للجنس البشري. كما أنّه يوبّخنا على خطايانا، ويُقوّم تفكيرنا الخاطئ، ويُرشدنا إلى البرّ. والكتّاب المقدّسة تكشف لنا بر المسيح. وتقودنا الأسفار المقدّسة من حَمَاقَة حياتنا الخاطئة إلى جمال بر المسيح. عندما نرى محبّة يسوع المُنكّرة لذاتها بالمقارنة مع تركيزنا على الدّات وأنانيتنا، نقف في ذهول. وإذ نُشاهد في الإنجيل عمق عَطْفِهِ وعنايته، تتغيّر حياتنا. عندما نُشارك كلمته مع الآخرين، فإنّهم هم أيضًا يتغيّرون بشكلٍ جذري. بالنّظر إلى يسوع في كلمته، نُصبح مُشابهين له بصورة أكبر. إنّ الشهادة ليست عبارة عن مُشاركة ما نعتقده نحن، أو حتى ما نُؤمن به. فهي كلها عن مُشاركة الحقائق الأبدية الموجودة في كلمة الله. عندما تكون كلمة الله قد باركت حياتنا بشكلٍ هائل، يُصبح لدينا المصادقية لأن نُخبر الآخرين كيف يمكن أن تُبارك حياتهم هم أيضًا.

فكّر في وقتٍ شدة واجهتها أنت شخصيًا وكيف أثبتت كلمة الله بأنّها مصدر عونٍ لك وقوّة. ما الذي تعلّمته من ذلك الاختبار؟

تطبيق كلمة الله

عَدَّد أحدهم أكثر مِن ثلاثة آلاف وَعَد في كلمة الله. كُلُّ وَعْدٍ مِن هذه الوعود يَنْبُع مِن قلب إله مُجِب «قَادِرٌ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ»، أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِيْنَا» (أفسس ٣: ٢٠). مواعيد الله هي تعهُدَاتٌ يَقطَعُهَا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا. وَإِذْ نَطَالِبُ بِهذه المواعيد بالإيمان ونَعْلَمُ الآخِرِينَ أَنْ يُطَالِبُوا بِهَا، تَفِيضُ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ دَاخِلَ حَيَاتِنَا. يُشَدِّدُ الرَّسُولُ بُولَسَ عَلَى هذه الحقيقة الإلهية فِي رومية ٨: «الَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لِأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لَا يَهِينَا أَيْضًا مَعَهُ كُلِّ شَيْءٍ؟» (رومية ٨: ٣٢). يوضح الرسول بطرس هذا الوعد، مُعَلِّنًا أَنْ: «قُدْرَتُهُ الإلهية قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى» (٢ بطرس ١: ٣). مِن خِلالِ مَوْتِ الْمَسِيحِ عَلَى الصَّليبِ، وَانْتِصَارِهِ عَلَى الشَّيْطَانِ وَالسُّلْطَانِ وَقُوَّاتِ الجَحِيمِ، وَقَرَّرْنَا كُلَّ مَا هُوَ ضَرُورِيٌّ لِحَيَاةٍ رُوحِيَّةٍ تَقِيَّةٍ. لَقَدْ وَعَدَ أَيْضًا أَنْ يُزَوِّدَنَا بِاحتياجاتنا الجسدية (المادِّيَّة) الأساسيَّة.

قارن ١ يوحنا ١: ٧-٩ وفيلبي ٤: ١٣، ١٩. مع أَنْ هَذَيْنِ الوَعْدَيْنِ مُخْتَلِفَانِ، مَا الَّذِي يُعَلِّمَانِهِ عَنِ صِفَاتِ اللَّهِ؟ كَيْفَ أَثَّرَ كُلُّ مِّنْ هَذَيْنِ الوَعْدَيْنِ فِي حَيَاتِكَ؟

إِنَّ الوَعْدَ الَّذِي قَرَأْنَاهَا فِي هذه الفقرات، كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَتَكَلَّمُ عَنِ شَيْءٍ مُخْتَلِفٍ، لَكِنَّ صُورَةَ اللَّهِ الَّتِي يُعْطِيَانَا لَنَا مُتَشَابِهَةٌ تَمَامًا. إِنَّهُمَا يَكْشِفَانِ عَنِ إِلَهٍ مُجِبٍّ، غَفُورٍ، كَلِّي الْقُدْرَةِ، وَإِلَهُ يَهْتَمُّ بِاحتياجاتنا الأساسيَّة. إِنَّهُمَا يُعْطِيَانَا الضَّمَانَ بِأَنَّ اللَّهَ يَعْتَنِي وَيَهْتَمُّ بِنَا بعمق.

اقرأ عبرانيين ٣: ١٩؛ عبرانيين ٤: ١-٣؛ وإنجيل متى ١٣: ٥٨. ما الذي تقوله لنا هذه الآيات عن حاجتنا إلى الإيمان؟

هناك الكثير جِدًّا مِن وعود الله الرائعة فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ، وَعِنْدَمَا نَطْلُبُ وَنَطَالِبُ بِمواعيد كلمة الله بِكُلِّ إِيمَانٍ وَنُؤْمِنُ بِهَا وَنُصَدِّقُهَا لِأَنَّ الْمَسِيحَ قَدْ وَعَدَ، فَإِنَّ بَرَكَاتِ هذه المواعيد تُصِحِّحُ لَنَا. إِنَّ قِلَّةَ الإِيمَانِ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى إِتِمَامِ مَا وَعَدَ بِهِ فِي كَلِمَتِهِ هُوَ الَّذِي يَجِدُّ مَنَ تَحْقِيقِ مَوَاعِيدِ اللَّهِ فِي حَيَاتِنَا. صَلِّ لِكَيْ يَقُودَكَ اللَّهُ هَذَا الأُسْبُوعَ إِلَى شَخْصٍ يَحْتَاجُ إِلَى مَوَاعِيدِ الرَّجَاءِ الَّتِي هِيَ كَلِمَةُ اللَّهِ.

مُشاركة الكلمة

الأخبار السارة هي للمشاركة. ففكر في المرّات والأوقات التي سررت أو ابتهجت فيها بسبب أخبار سارة. ربما عندما تمت خطوبتك للزواج، أو مولد طفل، أو وظيفة جديدة، أو شراء سيارة جديدة، أو منزل جديد. كُنت متحمسًا جدًّا ومُنفعلًا إلى درجة أنك لم تستطع الانتظار لتُشارك أخبارك.

شيء رائع أن تُشارك أفراننا مع الآخرين، ولكن أفضل الأخبار في المسكونة كلها هي قصة يسوع. عندما نكتشف رؤى جديدة في كلمة الله عن الخلاص الذي هو في المسيح، تفيض قلوبنا بالفرح، ونتوق لإخبار شخصٍ آخر. عندما حاولت السلطات الدينية أن توقف كرازة الرُّسل، أعلن بطرس: «لا يمكننا أن لا نتكلّم بما رأينا وسَمِعنا» (أعمال الرسل ٤: ٢٠).

«المتجدد الحقيقي الذي إذ أقبل إلى المسيح تولدت في نفسه الرّغبة في المُناداة بالصديق الحميم الذي وجده وفي إعلان الحق الذي خلّصه وقدّسه والذي لا يمكن إخفائه في قلبه، لأنّ الذي قد لبس بر المسيح وامتلاً قلبه من فرح الروح لا يستطيع السكوت» (روح النبوة، طريق الحياة، صفحة ٧٨).

في رومية ١: ١٤-١٦، كتّب بولس: «إني مديون لليونانيين والبرابرة، للحكّماء والجهلاء. فهكذا ما هو لي مُستعد لتبشيركم أنتم الذين في رومية أيضًا، لأنني لست أستحي بإنجيل المسيح، لأنه قوّة الله للخلاص لكل من يؤمن: لليهودي أولاً ثم لليوناني». لم يكلّ الرسول بولس أبدًا عن سرده لقصة تجديده. لقد فاض قلبه بالفرح في يسوع. بالنسبة له كانت الأخبار السارة للمشاركة، ولم يستطع أن يصمت.

أية مبادئ حيوية عن مشاركة كلمة الله تُعطينا إياها الآيات الواردة في إشعياء ٤٠: ٤؛ الجامعة ٣: ١؛ و٢ تيموثاوس ٤: ٢؟

إذ نُسلم حياتنا للمسيح ولخدمته، فهو سيفتح لنا أبوابًا للفرص لكي ما "نركز بالكلمة في وقت مناسب" لأولئك الذين قد فتح الله قلوبهم. في كل شهادتنا، علينا أن نتذكّر ثلاثة مبادئ كتابية في عقولنا: ماذا نقول، كيف نقول ذلك، ومتى نقول ذلك.

من هم بعض الأشخاص الذين أنت على تواصلٍ معهم، وكيف يمكنك أن تكون شاهدًا أفضل لهم؟

لمزيد من الدرس: اقرأ لروح النبوة الفصل الذي بعنوان «التَّعَرُّفُ إِلَى اللَّهِ» من كتاب طريق الحياة، صفحة ٨٧-٩١.

يعمل الله في قلوب كل مَنْ هم حولنا. إذا كان لدينا التمييز الروحي لرؤية المكان الذي يعمل الله فيه بالفعل، فسوف نلاحظ بانتظام فُرْصًا لمشاركة كلمته مع الآخرين. وإذا يُعِدُّ الله تَرْبَةَ القلب، تكون لنا الفرصة لزرع بذرة الإنجيل. لقد أعدَّ الرُّوحُ القُدُّسُ قلوب نيقوديموس، المرأة السامرية عند البئر، المرأة النازفة الدَّم، اللص على الصليب، قائد المائة الروماني، وكثيرين آخرين ليقبلوا كلمته قبل أن يلتقي يسوع بهم. مِنْ خلال ظروف حياتهم وتأثير الرُّوحِ القُدُّسِ، كانوا مستعدين لقبول رسالة المسيح. قد يكون لدينا تردُّدٌ طبيعي لنطلب من الناس إذا كان مِنْ المُمْكِنِ أَنْ نُصَلِّيَ معهم، أو لنشارك معهم وعدًّا مِنْ مواعيد الكِتَابِ المُقَدَّسِ، أو لِنُعْطِيَهُمْ نِزْدَةَ رُوحِيَّة. كثيرًا ما نشعر أو يمتلكنا انطباع لنُشَارِكَ إيماننا مع شخصٍ آخر، هذا لأنَّ الرُّوحِ القُدُّسِ الذي طَبَعَ فينا هذه الرِّغْبَةَ قد أثار سابقًا وبالفعل على قلب ذلك الشخص ليقبل شهادتنا.

أسئلة للنقاش

١. إذا جاء أحدهم إليك ولديه شعورًا عميقًا بالذنب بسبب شيء ما وكان بحاجة إلى مغفرة الله، ما هي النصيحة التي ستقدمها له، وأية آيات كتابية ستشاركها معه؟ ماذا كان اختبارك الشخصي مع الذنب ومع قوَّة الله للغفران في حياتك الخاصَّة؟

٢. في بعض الأحيان يجلب الله أشخاصًا إلى حياتنا لأنه يشناق لهم أن يعرفوا حقَّه. كيف يمكننا أن نكون مرهفي الحس وشاعرين بقيادة الله؟

٣. تأمل أكثر في قوَّة الله وكلمة الله كما ظهَّرت في قصَّة الخليقة وفي الخليقة ذاتها. إننا بالكاد نستطيع أن نستوعب مفهوم الكون ذاته لأنه كبير وشاسع جدًّا. فكم بالحري التفكير بأنَّ الإله الذي خلق هذا الكون يجب أن يكون أكبر وأعظم مما قد خلقه. كيف يمكننا أن نستمدَّ العزاء والراحة مِنْ معرفتنا بأنَّ الله الذي نخدمه ونعبده هو بهذه القوَّة؟ وليس فقط أنَّه قوي، ولكنه يحننا أيضًا. أيُّ رجاءٍ عظيمٍ يمكننا أن نأخذهُ مِنْ معرفتنا لهذه الأشياء عن الله؟ وكيف يمكن لهذه المعرفة أن تساعدنا لنكون شهودًا أفضل للآخرين عنه؟